شجن

[الى ابن شقيق التي أسلمت أنفاسها بعد
أن وهبته الحياة ولم تسعد بترع طفولته]

أنتَ صَدَى أُغنيةٍ حنَّتْ إليها أُذُني
قد وَهَبَتْكَ الثَّورَتي ... أنبا بأغلَى ثَمَنِ
غيَّبها الصمتُ العمـ ... ـيقُ في إسارِ الكَفَنِ
كما يغيبُ خَلْفَ الأُفْـ ... ـقِ لَيْفُ السُّفُنِ
مرَّتْ كحُلْمٍ عابرٍ على جَناحَيْ رمشي
أين هو الحُلْمُ الذي كان ... ؟ كأنْ لم يكُنِ !
طوى سطورَ بهجتي بصفحةٍ من شَجَنِ
وغاب في آثاره مالُ حُلْمِ الوَسَنِ
أنَّى صداها فأعِدْ لي ـ إنْ حَنِيتُ ـ ما فَنِي

* * *

عصفورَ هذا الوَكْرِ لا يُسكتْكَ صمتُ الحَزَنِ

أنه كما شئت ... فلهو الطفل صفو الزمن

وامرح كعصفور الربيع الراقص المفتتن

يطفر فوق النهر ... فوق الغصن

واصدح كما يصدح في نجوانه بين الوكن

واملأ رحابي بالأغاريد التي تؤنسني

لحنك شعر ثم تدنيه خطابا اللحن

أعذب ما صاغ فم في عالم الطفل الهني

أفهم ما تقصد بالهمس ، وإن لم تبن

تقيك عيناي وقد سورت عاديات المحن

قد ذقت طعم الموت قبل الماء قبل اللبن

* * *

أنت صدى ... بل مسرة ... بل نفحة تغمرني

إذا خطرت استرجعت عيناي من ودعني

مي كامل الصيرفي